(الباب الأول)

(في الالهيات)

أحسن ماجاء نظما في حمد الله وذم الزمان قول (ابن المعتز)

حمدا لربي وذما(١) للزمان فما أقلّ في هذه الدنيا مسراتي

وقول مؤلف الكتاب

حمدت إلهي والزمان ذممته فقد طال ما أغرى بقلبي البلابلا

وعندي من لؤم الزمان رقائق أعدّ لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته (قول محمود)

اذا كان شكري نعمة الله نعمة علىّ له في مثلها يجب الشكر

---

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذم وأذمت بالرجل تركته مذموما وأذممته وجدته ذميما وأذمت به أيضا تهاونت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أى أحسنت اليه لئلا يذمني وخلاك ذم اى خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل اى استنكف ومنه قولهم «لولم اترك الكذب تأثما لتركته تذمما»

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله

وان طالت الأيام واتصل العمر

اذا عمّ بالسرّآء (١) عمّ سرورها

وإن خصّ بالضرّآء (٢) أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضا (قول صالح بن عبد القدوس)

لله أحمد شاكرا فبلاؤه حسن جميل

---

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرنى لقاؤه وقد سررته وأسره أى فرحته وأفرحه. وفلان سرير (بكسر السين وتشديد الراء) اذا كان سارا اخوانه بارا بهم .

(٢) الضراء الحالة التى تضر وهى نقيض السراء وهما بنا آن للمؤنث. والضراء والضر لغتان ضد النفع والاول المصدر والثانى الاسم وقيل غير ذلك . وجاء في اللسان والتاج أن الضر ضد النفع والضر الهزال وسوء الحال . وضره وضر به وأضربه وضاره كل كل ذلك بمعنى . والضرر ضد النفع كما قدمنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم «لاضرر ولاضرار فى الاسلام»

أصبحت مسرورا معا (١)فا بين أنعمه أجول
(٢) خلوا من الأحزان خـ ٣)ـفّ انظهر يقنعنى القليل
حرا فلا منن لمخلوق ولا أصل أصيل
سيان عندى ذو الغنى الا متلاف والمثرى البخيل
ويقنت (٤) بالناس الأذي عنى (٥) فطاب لى المقيل

---

(١) الظاهر أن ابن عبد القدوس يريد معنى اسم المفعول من الاعفاء كما يدل عليه المعنى فجاء بلفظة (معاف) وهذا يقتضى انه من الاعافة ولاوجود له فى اللغة . وعليه فهى غلطة وكان حقه أن يقول (معفالا) مثلا أوسليما أونحو ذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

(٢) الخلو كالخلى أى الذى لا هم له ويجمع على أخلاء والخلو أيضا المنفرد وقد جاء في الحديث «اذا كنت اماما أوخلوا» وفلان خلاء من هذا الامر أي برئ . والخالى أيضا العزب . والخلاء المنزل ومنه المثل (خلاؤك أقنى لحيائك) (٣) الخف الخفيف وقد أراد بخفة الظهر رقة الحال وقلة المال والخف أيضا المتاع الخفيف أو الجماعة القليلة

(٤) يقن الامر يقنا ايقنه وايقن به ويتقنه واستيقنه واستيقن به (عن ابن سيده) كل ذلك بمعنى علمه . ورجل يقن لا يسمع شيئا الا أيقنه

(٥) بقى أن تنظر ما معنى (عنى) هنا أولعلها صحفت فى الاصل ولو أن مكانها (يقنا) مثلا لحسن الاخذ به . والمعنى أنه أيقن أن الاذى لا يصيبه الا من الناس ففضل السلامة في العزلة على التأذى من الائتناس

والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

(ومن أحاسن محمود فى ذلك قوله)

فلو كان يستعلى على الشكر ماجد لعزة نفس أو علوّ مكان

لما أمر الله الحكيم بشكره فقال اشكروا لى أيا الثقلان (١)

(ومن أحاسن البحترى قوله)

ما أضعف الانسان لولا قوة فى رأيه واصالة «٢» فى لبه

من لا يقوم بشكر نعمة خله فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ماقيل »

كم نعمة «٣» لا يستقلّ بشكرها لله فى طىّ المكاره كامنة

---

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل الله تعالي اياهما على سائر الحيوان المخلوق فى الارض بالتمييز والعقل اللذين خصا به) . وكل شيء نفيس عند العرب فهو ثقل .

(٢) الاصالة في الرأى أن يكون له أصل . تقول رأى أصيل وعقل أصيل (٣) أى كم نعمة لله تعالي يصيبها المرء وهى طى ازار المضيقة وقد عظمت تلك النعمة حتى انه لا يستطاع النهوض بشكرها وتقول فلان استقلّ الشيء رآه قليلا ومنه قول أبي الطيب

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقلّ السواقيا

واستقلّ النبات أناف والقوم ارتفعوا واستبدوا . واستقل الركب

ومن أحسن ما سمعته فى التوحيد قول « ابى العتاهية »

أيا عجبا كيف يعصي الاله أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد

(ومن أحاسن أبى الفتح البستى قوله)

كل من يرتقى اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذى أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياء

(ومن أحسن ماقيل فى الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعنّ لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن (١) منك في الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

ذهبوا واستقلّ بالامر أى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن (بفتح الهاء) لغة فيه . وقد وهن يهن وهو يلزم ويتعدى ومن الاول قوله تعالي (رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) ومن الثانى قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيقه قين به حمم وآم رتع

والرجل واهن فى الامر والعمل وموهون في العظم والبدن .

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما

تقول سل المعروف يحيي بن اكثم

فقلت سليه رب يحيي ابن اكثما

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبو ك وأدّ الى الله وجه الأمل

ولا تطلب الرزق من طالبيـــه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحاسن ماقيل فى التوكل على الله (قول عبد الله)

هو الصبر والتسليم لله والرضا

اذا نزلت بي خطة (١) لأ اشاؤها

اذا نحن أبنا سالمين بأنفس

كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

---

(١) الخطة (بضم الخاء) اسم للطريقة والخطة (بكسرها) الأرض ينزل بها من غير أن ينزلها نازل من قبل . تقول فلان خط هذه الارض واختطها أى علم عليها بالخط ليعلم أنه قد اختارها . والجمع خطط والمعنى أنه اذا عرته حال بأباها صبر نفسه وسلم لله أمره ولم يعبث به الجزع .

ومن أحسن ماقيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله فى النائبا
ت ولا تبغ فيها سواه بديلا
وثق بجميل صنيع (١) الآله
فما عود الله الا جميلا

وقول الآخر

أحسن الظن بمن تعودك (٢) كل إحسان وسوى أودك
ان ربا كان يكفيك الذى كان بالأمس سيكفيك غدك

---

(١) الصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا ى اتخذته واخترته واصطنع زيد أى اتخذ صنيعا واصطنع زيد خاتما اذا سأل رجلا أن يصنعه له . ورجل صنع وصناع أى حاذق ويقال أيضا صنيع اليدين وصنعهما . والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فانه مع ورود الفعل تعود متعديا دائما يحمل أن يقال فى مكان ذلك (قد عودك) على حذف المفعول الثانى

فصل

﴿ في الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة ﴾

من أحسن ما قيل في الترجس (قول أبي نواس)

تأمل في نبات الأرض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

ومن احسن ما قيل في استحسان الصورة « قول ابن سكر »

وشادن ما رأيت طلعته الز ... هراء الا شككت في القمر
كم قلت لما رأيت صورته ... تبارك الله خالق الصور

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع « قول بعضهم »

ارتأ بربع للربيع وكن له ... ضيفا تكن ند ماءك الأنوار
من « ١ » قانئ في ناضر في فاقع « ٢ »

---

(١) القانىء الذى اشتدت حمرته ومصدره القنوء . وترك الهمزة فيه لغة

(٢) الفاقع الخالص الصفرة الناصعة والقنوع خلوص الصفرة والفقع شدة البياض والاصفر الفاقع الشديد الصفرة والاحمر الفاقع ما كان أحمر ضاربا الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

فى ناصع « ١ » صباغها الجبار

ومن أحسن ما قيل في الآلهيات « قول محمود »

تعصي الاله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن أحب مطيع

« وقول ابن الرومى »

أمن ضيق مثوى المرء في بطن أمه

الى ضيق مثواه من القبر يسلم

ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة « ٢ »

الى ذاك ان الله بالعبد أرحم

وقول أبى فراس الحمدانى

اذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

---

(١) الناصع البين البياض وهو النصيع أيضاً أى الخالص من الالوان . الصافي أى لون كان وأكثر مايقال ذلك في البياض . وقيل لايقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق وأحمر ناصع و نصاع قال الشاعر :

بدلن بؤسا بعد طول تنعم ومن الثياب رين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

(٢) الفسحة السعة . تقول فسح المكان وتفسح والمكان فسيح ومعنى كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الايضاح .

« وقول مؤلف الكتاب »

اليك المشتكى لا منك ربي وأنت لنائبات الدهر حسبي
تروى غلتى وترمّ «١» حالى وتؤمن روعتى وتزيل كربى

الباب الثاني

(فى النبويات)

فصل

فى ذكر آدم عليه السلام وابليس لعنه الله

يا ساهرا يرنو بعينى راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى
درك الجنان بها وفوز العابد

---

(١) الرم اصلاح الشيء الذى فسد بعضه وأعطيته الشيء برمته أى كله وفي هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا عنه بما ذكرنا . ومعنى مرمة الحال اصلاحها كما هو ظاهر

أنسيت أن الله أخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد

« وقول أبي نواس »

عجبت من ابليس فى لعنته وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته فصار قوادا لذريته

وقول السرى

من ذمّ ابليس في قيادته فانني حامد لابليس
كلم لى عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان فى سرعة المجئ به آصف في حمل عرش بلقيس

فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال (الصولى) فى كتاب الوزراء كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر

باحضاره فحضر وكتب ما هوأحسن في معناه (اما بعد) فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة «١» فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة ، فيما قصّ علينا من نبأ نوح وابنه ، حيث قال تعالى (يانوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولاصلة لأحد في معصية الله ، ولاقطيعة ما كانت فى ذات الله ، وكتب الى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه «٢» رداء النكبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة ، أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث على عقده ، حتى ردّ لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة ، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتي استوزره المأمون

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول

كانت مودة سلمان لنا نسبا

ولم يكن بين نوح وابنه نسب

---

(١) اللحمة القرابة (٢) ردّاه الله رداء النكبة أى رماه بها

فصل

﴿ فى ذكر ابرهيم عليه السلام ﴾

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم (قول بعضهم)

كيف نال الغبار من لم يزل منـ
ـه مقيل فى كل خطب جسيم
أوترقى الأذى الى قدم لم يخط الا الي مقام كريم
كمقام النبي أحمد أومث ل مقام الخليل ابراهيم

فصل

﴿فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام﴾

أحسن ما سمعته فى براءة الساحة قول ابي طالب

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت لى فوق أعناق العدا رتبا

فكنت يوسف والأسباط هم وابو ا
أسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس «قول البحترى»

اما فى رسول الله يوسف أسوة
لمثلك محبوسا على الضيم والافك
أقام جميل الصبر في السجن مدة
فآض به الصبر الجميل الى الملك

فصل

﴿ فى ذكر موسى عليه السلام ﴾

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوى) في هجائه لابن رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل

جئت فرداً بلا أب وبيمنا
ك بياض فأنت عيسى وموسي

من أحسن ماقيل قول (أبي نواس)

أيامن ليس يكفيها خليـل ولا الفا خليـل كلّ عام
لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

فصل

﴿ في ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾

من أحسن ماقيل في الاستعطاف قول (الشاعر)

ألان لداود الحديد بقدرة إله على تلين قلبـك قادر

ومن أحسن ماقيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم

قول أبي القاسم بن العلا في مرثية الصاحب

قام السعاة وكان الخوف أقعـدهم
واستيقظوا بعـد أن نام الـلاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا
مضى سـليمان فانحـلّ الشياطين

فصل

﴿ في ذكر عيسي عليه السلام ﴾

من أحسن ماقيل فى قصد مقصود وترك خير منه قول الطبرى

وما كنت فى تركيك الا كتاركٍ
طهورا وراض بعده بالتيمم
وذي علة يأتي عليلا ليشتفي
به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن أحسن ماقيل في الحركة والطلب قول (بعضهم)

توكل على الرحمن فى طلب العلا
ودع عنك قول الناس فى تركك الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزّى اليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شئ له سبب

من أحسن ماقيل في هجو الدعيّ قول « الصاحب »

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى
يقصر عنه فضل عيسي بن مريم
عزوه الى تسع وتسعين والد
وليس لعيسى والد حين ينتمى

فصل

﴿ في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

أحسن ماقيل فى ارتفاع الأب بابنه قول « ابن الرومى »

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف
كما علا برسول الله عدنان

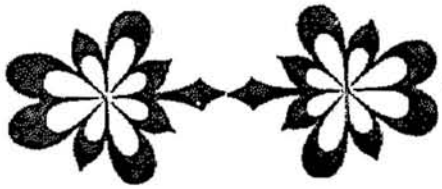

obeikandl.com

الباب الثالث

(في الملوكيات)

من أحسن ماقيل في أمثال الملوك قول «قول بن نباته» لصمصام الدولة فى ملك من ملوك آل بويه

احسد قوما عليك قد غلبوا وكل من نادر الثرى غلبا
وكنت كالكرم من تكرمه تلتف أوراقه بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول «ابراهيم بن العباس»

مثل اصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أبعدهم فى الرقى أقربهم من التلف

وقال مؤلف الكتاب

ينبغى ان يكون الملك كالغيث يحيي اذا هما ، والسيل يردى اذا طمي ، والبدر يهدي اذا سما ، والدهر يعمى اذا رمى .

ومن أحسن ماقيل فى الانزعاج من غضب الملوك قول «النابغة»

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأز من الاسد

ومن أحاسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو في الرشيد »

ملك كأن الشمس فوق جبينه متهلل الامساء والاصباح
فاذا حللت ببابه وفنائه فانزل بسعد وارتحل بنجاح

وقول « مسلم بن الوليد » في الرشيد ايضاً

بأبي وأمي أنت ما أندى يدا وأبرّ ميثاقا وما ازكاكا
يغدو عدوك خائفا فاذا رأي ان قد قدرت على العقاب رجاكا

الباب الرابع

(في الاخوانيات)

من أحاسن أبي تمام قوله (في مخالطة الاخوان)

ذو الودّ مني وذو القربى بمنزلة
(١) واخوتي أسوة عندي فاخواني

(١) الاسوة أو الاسوة (بضم الهمزة أو فتحها) القدرة . يقال ائتس به أي اقتد به وكن مثله وفلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به وكان في مثل حاله . والتأسي كذلك والتأسية والتعزية .

عصابة جاورت آدابهم أدبي
فهم وإن فرقوا فى الأرض جيرانى
أرواحنا فى مكان واحد وغدن (١)
أبداننا بشآم أو خراسان

وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام« ٢ »على رغمى« ٣ »
وأقضي للصديق على الشقيق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب لابى موسى الاشعرى رضى الله عنهما (آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك) أى سو بينهم واجعل كلا اسوة خصمه . ومعنى صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق . ولعل الفاء من قوله (فاخوانى) في عجز البيت زائدة وأولي منها بهذا الموضع الواو فيكون العجز هكذا (واخوتى اسوة عندى واخوانى) أى حالهم عندى في المنزلة والكرامة واحدة . (١) غدن هكذا وجدتها ولعل الاصل فيها (غدت) ووضع النون موضع الناء احدى لطائف النساخين

(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة . وقد تكون الذمام جمع ذمة وهى العهد والكفالة . ولفلان ذمة أى حق . وكل هذه المعاني مما يحتمله سياق الكلام . والمعنى أميل مع الحق

(٣) وعمى هكذا وجدت هذه اللفظة . والذى يلوح لى انها

وان الفيتني ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق

ومن أحسن ماقيل في قبول عذر الاخوان (قول بن نباته)

وكنت اذا ماحاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران

تحملت في حكم القضاء ملامها ولم ألزم الاخوان ذنب زماني

ومن أحسن ماقيل في مدح الاخوان قول (زياد الاعجم)

أخ لى ما أراه الدهر الا على العلات (١) بسام اجوادا

سألناه الجزيل فما تلكى (٢) وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عاودنا فعادا

محرفة عن (ابن عمى) وبذلك يستقيم المعني وهو اني أميل على ابن عمى اذا كنت محقاً وكان مبطلا . ولاستواء الصديق والشقيق عندى فى المنزلة أقضى للاول على الثانى لا يصدنى عن ذلك الاخاء .

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أى مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ على الاختلاف جواد بسام، وتقول زيد وعمرو ابناء علة أما هما شتى والاب واحد . وهم بنوا العلاف ومن علات وعلة كل هذا بمعنى وهو من كلامهم (٢) تلكى مقصود من تلكأ للضرورة . والتلكر التباطؤ والتوقف وفى حديث زياد « أتى برجل فتكأ في الشهادة » أى توقف عنها أى توقف عنها أو تبطأ فيها أو اعتل عليها . والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب للايضاح .

مرارا ما أعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقول (منصور الفقيه)

أخ لى عنده أدب مودّة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى وأوجب فوق مايجب
فلو سبكت خلائقه لبهرج (١) عندها الذهب

(وقول ابي الفتح البستى فى المؤلف لهذا الكتاب)

بنفسي أخ نفسه أمة وتدبيره فى الوغى فيلق (٢)
أخ بات احسان مطلقا وباب إساءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه بهيم (٣) ولا خلقه أبلق (٤)

---

(١) الدرهم البهرج الذى فضته رديئة وكل رديء من الدراهم وغيرها بهرج وهو فارسى معرب . وكل مردود عند العرب فهو بهرج وهو ايضا الدرهم المبطل السكة والباطل والردىء وبهرج بالرجل انا اخذ به فى غير المحجة . والمعنى أن خلائق ذاك لخلوصها وصفائها يغالى بها ويبالغ فى اطرائها حتى لايقارن بها الذهب وحتى وينحط عن قيمته معها . (٢) الفيلق الكتيبة العظيمة .

(٣) البهيم الليل لاضوء فيه الى الصباح وهو أقرب ما يحتمله سياق الكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أبلج لا انه مظلم كالليل الذي لاضوء فيه . (٤) الخلق الابلق الذي فيه تلون والبلق في

محمد أنت قوى ناظرى فكيف اذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبي وحكم القلو ب اذا رهنت انها تغلق

ومن احسن ما قيل في شكاية الاخوان قول (بعضهم)

من رأى في الانام مثل أخ لى كان عوني على الزمان وخلى
رفعته حال فحاول حطى وأبى أن يعز الا بذلي

وقوله أيضاً

وكنت أخيّ اخاء الزما ن فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذمّ اليك الزما ن فاصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبا ت فها أنت أطلب منك الامانا

ومن أحسن ما قيل في عتاب الملوك (١) (قول الساشى)

اذا انا عاتبت الملوك فانما
أخط باقلامى على الماء أحرفا

الاصل سواد و بياض ويحتمل ايضا كونه من البلق قال فى لسان العرب (البلق الحمق الذى ليس بمحكم بعد)

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة ومجيئها في باب (الاخوانيات) غريب وانما الارجح بل الحق انها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه اللفظة الاخيرة فلينتبه لذلك

وهبه ارعوى (١) بعد العتاب ألم يكن

تودّده طبعا فصار تكلفا

ومن أحسن ما قيل فى وجوب العتاب قول (ابن الرومى)

يا أخى اين ريع ذاك الاخاء أين ما كان بيننا من صفاء

أنت عينى وليس من حق عينى غض أجفانها على الاقذاء

ومن احسن ما قيل في العتاب على الحجاب «قول ابن عيينة»

اني اتيتك للسلام ولم انقل اليك لغيره رحلى

فحجبت دونك مرتين وقد تشتد واحدة على مثلى

ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب «قول بعضهم»

ولقد رأيت بباب دارك جفوة فيها لحسن صنيعكم تكدير

ما بال دارك حين تدخل جنة وبباب دارك منكر ونكير

واحسن ما قيل في العتاب

ياذا الذى جعل القطيعة(١) دأبه(٢) إن القطيعة موطئ للرّيب

---

(١) ارعوى ارتجع وارتدع (١) القطيعة الهجر تقوله قطعته قطيعة وقطعته عن حقه منعته ومنه قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخفه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى جزته

(٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودبنك وديدنك

ان كان ودك في الطوية (١) كامنا
فاطلب صديقا عالما بالغيب
احسن ما قيل فى ترك العتاب
أقلل عتاب من استربت (٢) بودّه
ليست تنال مودة بقتال
احسن ما قيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم
« قول العطوفى »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تعب النفس فى قضاء الحقوق
فاصرف الود عن كثير من النا س فما كل ما ترى بصديق

« وقول ابن الرومى »

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

وكل ذلك من العادة . دأب فلان في عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا ودؤوبا فهو دئب على فعل وفي حديث البعير الذي سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه (انه يشكو لي أنك تجيعه وتدئبه) أي تكده وتتعبه . (١) الطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أي رأي منه مايريبه فيه من ريب الدهر أي صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول مارابك من الامر والثانى الشك والظنة والتهمة .

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن اظرف ما قيل فى هذا الفصل « قول بعضهم »

الا إن إخوانى الذين عهدتهم أفاعى رمال لا تقصر فى لسعى

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم (١) حللت بوادمنهم غير ذى زرع

ومن احسن ما قيل في الشوق والفراق « قول ابى عيينة »

جسمي معي غير أن الروح عندكم

فالروح في غربة والجسم فى الوطن

يتعجب (٢) الناس منى ان لى بدنا

لا روح فيه ولا روح بلا بدن

« وقول كشاجم »

قلت و قالوا بان اخوانه فأبدلوه البعد بالقرب

والله ماشطت نوى صاحب سار من العين الى القلب

ومن أحاسن (أبي تمام) قوله فى افتراق الشمل

بالشام قومى وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

---

(١) بلا يبلو اختبر يختبر . (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب » ليستقيم الوزن

وما أظن النوى ترضي بما صنعت
حتى تشافه (١) لى أقصى خراسان

﴿ ومما لا يزيد على حسنه ﴾

(قول بعض المولدين)

خطرات ذكرك تستبين مودتى
فأحس منها في الفؤاد دبيبا
لاعضو لى الاوفيه صبابة فكأن أعضائى خلقن قلوبا

ومن أحسن ماقيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول أبي الفرج الشامى »

من سره العيد فلا سرّني بل زاد فى شوقى وأحزاني
لانه ذكرنى ما مضى من عهد أحبابي وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الاخوان (قول ابن طباطبا العلوى)

نفسي الفداء لغائب عن ناظرى ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظري بلقائه لوهبته لمشرى بإيابه

وكتب أبو الفتح البستيّ «مؤلف الكتاب»

---

(١) قوله تشافه لى هكذا وجدته ولعل الصواب تسافر بي

اذا نسى الناس أهل الودا دوخان المودّة خوانها
فعندي لاخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحاسن «اخوانياته قوله»

بابي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسي
فارقوني فأرّقوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي

ومن أحسن ماقيل في الزيارة والاستزارة (١) « قول العباس ابن الأحنف

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم إن المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة
من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

من أحسن ماقيل في اعلال الزيارة قول ابن المقر

ليت شعري أفي المنام أراه قمرا زارني على غير وعد
صار ترب الطريق مسكا وكافو را حصاها وماؤها ماء ورد

ومن أحسن ماقيل فيه أيضاً

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد

---

(١) الاستزارة طلب الزيارة

أتى زائرا من غير وعد وقال لي
أصونك من تعليق قلبك بالوعـد

ومن أحسن ما قيل فى خفة الزيارة قول كشاجم

بأبى وأمي زائر متقنـع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه
لم استتم عناقـه لقدومـه حتي ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ماسمعت في زيارة المحب قول بعضهم

أرى الرجل قد تسعى الى من تحبه
وما الرجل الا حيث يسعى بها القلب

وأحسن ماقيل فى اقلال الزيارة

عليـك با قـلال الزيارة انهـا
اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت القطـر يسأم دائمـاً
ويسـأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم

إن التباعـد لايضر اذا تقـاربت القـلوب

ومن أحسن ماقيل في منع المطر الزيارة (قول أبى حفص)

حكت السماء ندى بديـ ـك فلم أطق سعيا اليكا
وحكيتها ياسيدى بالدمع من أسفى عليكا

وقول أبي العسقلاني

حال بينى وبين بابك حالا ن وحول وقرب عهد (١) عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

وفى اتصال الندي (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر فى تراخي اللقآء ما توالى من هذه الأندآء
فسلام الآله أهديه منى كل يوم لسيد الوزرآء
لست أدري ماذا أذم وأشكو من سمآء تعوقنى عن سمآء
غير أني أدعو على تلك بالصحـ ـو وأدعوا لهذه بالبقاء

من أظرف ماقيل فى الاستزارة (قول أبي الفتح البستى)

عندى فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا اليك (٢) حرار

وشرابنا شرب العلوم وروضنا
نزه الحديث ونقلنا (٣) الأشعار

---

(١) العهاد مواقع الوسمى من الارض . (٢) حرار أي عطاش
(٣) النقل مايندقل به .

فأمنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وقوله أيضاً

لقاؤك يدنى لى المرتجي ويفتح باب الهوى(١) المرتج
فأسرع الينا ولا تبطئن فانا صيام الي أن تجى

﴿ الباب الخامس ﴾

(فى الادبيات)

من أحسن ماقيل فى القلم قول أبى الفتح البستى

اذا افتخر الأبطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة
مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقول الآخر

وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف

(١) المرتج أي الموصد

بمكة ينطق فى خفية وبالصين منطقه يعرف

ولم أسمع في حسن الخط احسن من قول أبي اسحاق

وكم من يد بيضاء حازت جمالها

بدلك لاتسود الا من النقس (١)

اذا رقشت (٢) بيض الصحائف خلتها

تطرز (٣) بالظلماء أردية الشمس

وقوله ايضا فى المهلبى الوزير

واذا استنطق الأنامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود

فى سطور كانها نشرت يمنا ه منها (٤) عصائبا من برود (٥)

(٦) فقر لم يزل فقير اليها كل مبدي بلاغة ومعيد

ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وقوله أيضاً

---

(١) النقس ما يكتب به أى المدد اويجمع على أنقاس وأنقس .

(٢) رقش أي نقش . (٣) طرز (بكسر الطاء) من الطرز وهو الشكل والبزة والهيئة والثوب مطرز

(٤) العصائب جمع عصابة وهى مايعصب به. (٥) برود جمع رد وهو كساء معروف . (٦) الفقر جمع فقرة وهى العباره المكتوبة

له يد برعت جودا بنائلها (١) ومنطق دره في الطرس ينتثر
خاتم كامن فى بطن راحتها وفى أناملها سحبان مستتر

« ومن ملح أبى الفتح البستي »

بنفسي من أهدى الىّ كتابه
فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلئ في درج كواكب في برج

« وقوله أيضاً »

كتابك سيدى أجلى همومى وحل به اغتباطى وابتهاجي
كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الأحزان ناج
فكم معنى بديع درج لفظ هناك تزوجا أى ازدواج
كراح فى زجاج بل كروح ... ت فى جسم معتدل المزاج

« وقوله أيضاً »

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل برّ وفضل غير محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره
آثارك البيض في أحوالى السود

---

(١) النائل العطاء

ومن أحاسن ماقيل فى وصف الكلام الحسن

« قول ابرهيم الاصبهاني »

اذا ارتجل الكلام بدا خليج يقيه بمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام

وقول ابى اسحاق للمهلبي الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى
ويسوغ (١) في أذن الأديب سلافه (٢)
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل (٣) وكأنما آذاننا أصدافه

« وقول مؤلف الكتاب للأمير أبى الفضل المكيالى »

سبحان ربى تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل

---

(١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أي سهل دخوله في الحلق وأسغته اساغة جعلته سائغا . وقوله تعالي (ولا يكاد يسيغه) أى يبتلعه ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء أى حل وأبيح

(٢) السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وهى من أسماء الخمر .

(٣) وجدت هذه اللفظة هكذا (منتحل) ولاشك أنها من لطائف الناسخين . وعندي أنها متنخل والكلام المتنخل المختار أجوده وأفضله .

والدر والسحر والرقى(١) وابنة الـ ـكرم وحلى اللسان والحلل
مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسير كالمثل

(وقوله للمؤلف)

انى أرى الفاظك الغـرا عطلت اليـاقـوت والدرا
لك الكلام الحريا من غدت أفعـاله تسـتعبد الحـرا

وأبدع ما قيل فى ذمّ القلم (قول ابن المعتزّ)

وأجوف مشقوق كأن سنانه
اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط

(وأحسن ما قيل في ذمّ الكتاب)

تعس (٢) الزمان فقد أتي بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتي بكتاب لو انطلقت يدى فيهم رددتهم الى الكتاب

---

(١) الرقى (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهى ما يعوذ به والاسم الرقيا (بضم الراء) بالبناء على فعلى .

(٢) تعس من بابه أي أكب على وجهه واذا دعوت على انسان قلت تعسا له

(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتبه تذكرني الـ قرآن حتى أظلّ في عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب

ومن أحسن ماقيل في مدح الشعر (قول ابي تمام)

ان القوافي والمساعى لم تزل مثل النظام اذا يكون فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا

من أحسن ماقيل في وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)

شغلتك عن حسن السماع مدائح
حسنت فما تنفكّ تطرب سامعا
طلعت عليك أبا الفوارس أنجم منهن يخجلن النجوم طوالعا
جاءتك مثل بدائع الوشى (١) الذي
ما زال في صنعآء (٢) يتعب صانعا

---

(١) الوشى النقش والرقم تقول وشيت الثوب أى رقمته ونقشته فهو موشى. والوشى نوع من الثياب الموشية من باب التسمية بالمصدر والشية العلامة وتجمع على شيات وهى في ألوان البهائم

(٢) صنعاء بلد مشهور والأكثر فيه المد والنسبه اليه صنعانى والقياس صنعاوى وكان هذا البلد مشهورا بصناعة الثياب والحبر وتوشيتها

أو كالربيع يريك أخضر ناضرا
وموردا شرقاً وأصفر فاقعا

وأحسن ماقيل في « شرف الشاعر »

إن أكن مهديا لك الشعرانا لأناس تهدي لنا الأشعار
غير إني أراكم أهل بيت ماعلى المرء إن تسودوه عار

ومن أحسن ما قيل فى « ذم الشاعر »

أنت بين اثنتين تبرز للنا س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو طالبا لسؤال

(وقول أبي عثمان الخالدى)

شعر عبد السلام فيه رديء ومحال وساقط وبديع
فهو مثل الزمان اذ فيه صيف وخريف وشتوة(١) وربيع

(وللقاضى أبي الحسن الجرجانى فى الاستاذ الطبرى)

لو نفضت أشعاره نفضة لانتشرت تطلب أصحابها

---

(١) شتوة وزان كلبة يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع على أشتية والمشتاة بفتح الميم الشتاء . وشتا فلان بمكان كذا قضى الشتاء وأشتى الرجل دخل في الشتاء .

obeikandl.com